

شهادتي على الصعافقة وإفسادهم للدعوة السلفية في الجنوب الليبي

(الجزء الرابع)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا الجزء الرابع من سلسلة شهادتي على الصعافقة وإفسادهم للدعوة السلفية في الجنوب الليبي ؛ فكلمًا كتبتُ موقفًا تذكرتُ مواقفًا ، وكلمًا دَوَّنتُ حادثة فاتتني حوادث ، وكلمًا تأملتُ في حال الدعوة السلفية في الجنوب وكيف أصبحت بانة لي مفسدة من مفاصد تصدر هؤلاء المفسدين للدعوة ؛ فما من مجالٍ دخلوا فيه إلاّ وأفسدوا أكثر مما أصلحوا وفشلوا ؛ فقد تصدّروا الجانب الديني والجانب الاجتماعي والجانب الأمني وفي كل هذه المجالات فشلوا وما استطاعوا أن يُظهروا الجانب الحسن للشخصية السلفية التي تنطلق في عملها من منطلق الصدق والأمانة ، وما استطاعوا أن ينفَعوا مُدَنهم وقُراهم في الجنوب بشيء.

وهاك أخي القارئ بقية المواقف والحقائق التي تُثبت إفساد الصعافقة للدعوة وتشويه صورتها أمام الرأي العام.

9- فمن إفسادهم للدعوة ما أصابهم من مرض (التقليد) ؛ فكم حذّر السلفيون الصادقون من التعصب والتقليد ، وكم نشروا في المساجد وغيرها كلام العلماء الكبار في هذه المسألة ، وكم ردّ السلفيون على الصوفية المقلّدون وحاججهم بالأدلة والبراهين على فساد التقليد في دين الله تبارك وتعالى ، وكم نشروا من كلام أهل العلم حول تقليد المذاهب بدون دليل خصوصاً في تلك المسائل التي تنتشر عندنا في الجنوب ويظن كثيرٌ من الناس أنهم يُقلّدون فيها الإمام مالك - رحمه الله - وهم في حقيقة أمرهم مُخالفون له مُتبعون لأهل البدع والأهواء ، وبعد هذه الجهود كلها ظهرت نابتةٌ ممن لم يعرفوا طريق العلم ولا يُعرف عنهم نشرٌ له أصلاً ، يسرون على نهج المقلدة حذو القذة بالقذة ؛ فإذا سألته عن الدليل قال لك: قال الشيخ فلان ، وإذا حاججته بأصول المنهج قال لك: هل أنت أعلم من الشيخ فلان ، وإذا قلتَ له أين وجدت هذا الكلام؟ أرسل لك كلام أحد الجهولين بنصه وفصه وشُبُهاته وتلبيساته كما أرسلَ إليه ، وإذا خنقته بتأصيلات العلامة ربيع بن هادي أو العلامة عُبيد حظرك وهجرك.

قال الإمام ابن عبد البر المالكي:

ياسائلي عن موضع التقليد خذ *** عني الجواب بفهم لبّ حاضر

واضع إلى قولي ودن بنصیحتي *** واحفظ علي بوادري ونوادري

لا فرق بين مُقلد وبهیمة *** تنقاد بين جنادل ودعائر

تباً لقاض أو لمفت لا یری *** عللاً ومعنی للمقال السائر

فإذا اقتدیت فبالكتاب وسنة *** المبعوث بالدين الحنیف الطاهر

والصعافقة قد سلكوا طريق التقليد في كل ما يقوله أو يُفتي به رؤوس التنظيم السري الذي تبرأ منه العلامة ربيع بن هادي حفظه الله. وقد ذكر الشيخ خالد بن عثمان المصري - حفظه الله - في كتابه: التعصب للشيوخ عواطف مشوبة بالأهواء اثنا عشر سمة من سمات المتعصبين كلها موجودة في الصعافقة ، كأنهم قرؤوا تلك السمات وطبّقوها حرفاً حرفاً.

10- إفسادهم للدعوة السلفية بأخلاقهم السيئة ، ومعاملاتهم الفاسدة ؛ فأما أخلاقهم السيئة فيشهد عليهم في ذلك أهل السنة الثقات وعوام الناس ، فالكثير منهم سيئ الأخلاق مع زوجته وأولاده وجيرانه ؛ حتى شهد أحد عوام المسلمين على جاره الصعفوق أنه دائماً في مشاكل مع أبيه يرفع صوته عليه وهذا الجار العامي يسمع ، وهذا وذاك بينهم مشاكل على المناصب ، وهذا يتكلم في هذا بسبب اختلافهم وصراعهم على كراسي الحج ، وغير ذلك من المواقف الأخلاقية السيئة التي شوّهوا بها الدعوة السلفية المباركة.

وأما فساد معاملاتهم المالية فاسمع العجب أيها القارئ ؛ هذا أحد زعانف الصعافقة في مرزق بني بيته في قطعة أرض مغتصبة بجانب بيت أبيه ، وهذا اقترض مبلغاً كبيراً من أحد الأشخاص ولما طالبه قال له: ليس لك عندي شيء ، ثم ذهب يريد أن يقترض مبلغاً كبيراً من شخص آخر ففطن له وامتنع ، وهذا الزعنف الكبير مواقفه كثيرة وما زال يطلب القرض كلما تعرف على صاحب مال ، وهو نفسه يُرقي في عامة الناس ، فأخذ على رقية لمدة نصف ساعة (200) دينار ، وأما صديقه فقد فاقه في ذلك وأخذ (500) دينار في جلسة واحدة ، وبعدها رقى امرأة فأخذ منها (1000) دينار وأغلق هاتفه وولي المرأة يطلبه ، وما ذكرناه في النقطة الثامنة من الجزء الثالث حول نساء الصعافقة يزيدك يقيناً بفساد أخلاقهم.

وهؤلاء الدعاة الرُّقاة يطعنون في العلامة محمد بن هادي ويسبّون ويشتمون كل من وافقه في جرحه لطلبته.

وهذا صعفوق آخر اشتغل مع صاحب محل تحويلات مالية فقال لرب العمل: المصعفوقة كلهم مضروبين في المعاملات المالية. كبرت كلمة تخرج من أفواههم ؛ ولكن الله العليم العظيم الذي لا تخفى عليه خافية جعل مكره عليه ؛ فما هي إلا فترة حتى اكتشف صاحب المحل أن هذا الصعفوق عنده معاملات مالية مشبوهة مع زبائن ويشتغل لصالح نفسه ، فاعترف بخيانتته وقال لرب العمل: لن أعيدها مرة أخرى.

فأثبت بالدليل أنه هو المضروب في المعاملات المالية. {ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله}.

ومن أشد المواقف عجباً ونذالة وخسةً أن عائلة من عائلات الجنوب خرجت مسافرة فانقلبت بهم السيارة وماتوا جميعاً ، وكان معهم مبلغ خمسة عشر ألف دولار أمريكي (15) ألف دولار ، وكان أول الواقفين عليهم ذلك الصعفوق المعروف باسمه ولحمه وشحمه ، فقام هذا الصعفوق بتفتيش السيارة وتفتيش جيوب الموتى فوجد المبلغ فسرقه وقام بإيصال الموتى للمشفى ، وبعد فترة أخذ أقارب العائلة يبحثون عن أوصال ذويهم للمشفى ، حتى انكشف أمره وفضحه الله تعالى ، وهو الآن في أحد السجون في شرق البلاد ، فأبي سلفية هذه؟ وأي إنسانية هذه؟ وأي منهج يتبعه هؤلاء؟ فلا أراه إلا عقوبة له من الله بسبب أكله للحوم العلماء الربانيين.

نسأل الله العافية والسلامة والثبات على المنهج والحق حتى نلقاه.

فأخلاقهم هذه ليست أخلاقنا ، وتصرفاتهم المشينة ليست تصرفاتنا ، ومنهجهم هذا ليس منهجنا ، وطريقهم هذا ليس طريقنا ، فتأمل الفرق أيها القارئ المنصف بيننا وبينهم.

11- ومن إفسادهم زرع الكراهية بين السلفيين وإيغار قلوب بعضهم على بعض ؛ فكم من سلفيين كانت بينهم مودة صادقة وصداقة حميمة لسنوات طويلة فحرّشوا بينهم بالنميمة والكذب والافتراء ؛ فأصبح الصديق يكره صديقه ، وإذا التقى معه عبس في وجهه ، وكم من أخ يعرف أخاه كما يعرف أبنائه وإذا به يقاطعه ويعاديه في لحظة ، وإذا طالبه بالسبب توقف حتى يستورد السبب من زعماء التنظيم ، وكم من خائب مهبول قاطع صديقه السلفي ولا يدري لماذا قاطعه ، وكم من أخوة كانوا خلال أحبتناهم في الله ، سافروا معنا وعاملونا في المعاملات المالية ، وأكلوا وشربوا معنا وعرفوا أخلاقنا وطباعنا والآن قاطعوننا لا اتصال ولا سلام ولا سؤال ؛ بل إذا سألهم عوام الناس عنا تمعّرت وجوههم كأنهم سألوهم عن يهودي أو نصراني ، والسبب: لأن هناك شيخاً اسمه محمد بن هادي في المملكة جرّح بعض طلبته لأسباب هو رآها تُوجب جرحهم ؛ فما دخلي أنا يا مُغيب العقل والتفكير؟! وهل أنا الذي قلتُ للشيخ جرّح فلان وفلان؟ وجّه أيها القارئ المنصف هذه الأسئلة

للصعافقة وانظر جوابهم ، لتعرف أن عقول الصعافقة أخذت إجازة مفتوحة بدون مرتب ، ولتعرف أن السبب الحقيقي هو: لا بد أن تنضم لتنظيم الصعافقة وتسير على نهجهم وتسلك مسلكهم ؛ فإذا مدحوا شخصاً فامدحه وإن كنت لا تعرفه ، وإن كنت تعرفه كذاباً سارقاً ، وإذا ذموا شخصاً وتكلموا فيه فتكلم أنت معهم وإن كنت لا تعرفه ، وإن كنت تعرفه صادقاً أميناً ، وإذا نشروا السبّ والشتم للشيخ فلان فانشره معهم ولا تسأل ولا تعترض فتتطرد.

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - كما في الباب: كان أناس ظاهرهم على المنهج السلفي ، ثم جاءت الليالي والأيام والأحداث فإذا بهم ينكشفون لا ندري - الله أعلم - هل أنهم كانوا على حق وقناعة بالمنهج السلفي أو كانوا متسترين ، فالله أعلم بحقيقة حالهم ، هؤلاء أرى أن يُستغنى عنهم ولا يُؤسف عليهم على ما قدموا ، وعندنا ما يُعني ويكفي والله الحمد.

ومن إفساد قلوب السلفيين على بعضهم ذلك التنافر وعدم الارتياح الذي نراه بين السلفيين ؛ حيث تغيرت نظرات السلفيين لبعضهم ، واختفت تلك البسمات عند التقائهم ، واختفى مظهر التآخي والتحابّ والتعاون والتكاثف الذي كان يسود شباب المدينة الواحدة والحى الواحد ، وتفرّقوا بعد أن كانوا كالجسد الواحد ، وانتبه عوام المسلمين ولمسوا هذه النفرة والفُرقة بين السلفيين ، فإلى الله المشتكى إلى الله المشتكى إلى الله المشتكى ، وإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقولوا للصعافقة: من المفترقين الذين فرّقوا السلفية في كل مكان.

وفي مقابل هذه الحرب الشرسة التي يشنها الصعافقة على السلفيين سالموا أهل البدع وتودّدوا لهم ، وسكتوا عن التحذير منهم ومن مخالفاتهم ، فسكتوا عن الصوفية وتركوا الحديث عن بدعهم وشركياتهم ، وتركوا الأخوان المسلمين يسرحون ويمرحون ويخططون على أقلّ من مهلهم ، ومن المخزي في هذا الشأن قول بعض صعافقة سبها لأحد رؤوس الأخوان المسلمين عندما جاءهم للمكتب: (عمي فلان). ولا أدري هل عمه في النسب أم عمه في المنهج!!!! قال العلامة المحدثّ حامل لواء الجرح والتعديل الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله - كما في وسطية الإسلام: وإنا أبتلينا هذه الأيام بمن يرمي السلفيين الصادقين بالغلو والتشدد في الجرح والتعديل وغيرهما ، ويحاربهم أشد الحرب ويُسالم أهل البدع والأهواء ويُكيّل لهم

المدح والثناء ، وهو يجمع بين التميع تجاه أهل البدع ، وبين الغلو المهلك في حرب أهل السنة والحق. انتهى.

وأما نحن أهل السنة الجماعة أتباع المنهج السلفي الحق بقواعده وأصوله وفروعه فلن نترك بيان الفرق الضالة ، ومناهجهم المنحرفة ؛ من خوارج وإخوان وصوفية وأشاعرة ومعتزلة ، وغيرهم من أهل الأهواء أفراداً وجماعات ، وغيرهم من فرق جديدة خرجت ومازالت تخرج.

هذا ما سطرناه من نقاط حول الحرب الماكرة التي شنّها الصعافقة على الدعوة السلفية والسلفيين في الجنوب الليبي وأختم هذه السلسلة بالجزء الخامس إن شاء الله تعالى.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه/ الدكتور أبوالحارث رافع رمضان دخيل المجبري

يوم الأربعاء 20 صفر 1442 هجرية الموافق 7 أكتوبر 2020 ف بمدينة اجدابيا حرسها الله وأعلى شأنها بالسنة